الإخراج والسيناريو الدكتور عبدالباسط سلمان
2004 – 2005

بسم الله الرحمن الرحيم
فوجدا عبدا مّن عبادنا ءاتينه رحمة مّن عندنا وعلّمناه من لّدنّا علما * قال له موسى هل أتّبعك على أن تعلّمن ممّا علّمت رشدا * قال انّك لن تستطيع معي صبرا * وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا * صدق الله العظيم - سورة الكهف 65،66،67،68

الاخراج والسيناريو يلاحظ ان كلمة الإخراج او السيناريو كثيرا ما تقترن بالعروض والاعمال المسرحية او السينمائية او التلفزيونية والإذاعية ، بينما نجد في حياتنا اليومية استخدام لهاتين المفردتين بقصد او دون قصد وفي مجال اوسع وابلغ مما في التلفزيون او السينما او المسرح ، فهاتين المفردتين متواجدة بالعديد من الأعمال او الافعال بالحياة رغم غيابها عن الألفاظ ، حيث هناك على سبيل المثال العديد من الأشخاص يعملون بإعمال بعيدة عن التلفزيون أو السينما أو المسرح ويؤدون دور المخرج أو السينارست بشكل مقارن أو مشابه من دون قصد لعمل مسرحي أو سينمائي ، فهم ينظمون عملهم بشكل استعراضي دقيق وبتوقيت مدروس . ان هاتين المفردتين يمكن ان تطلق على الكثير من الاعمال التي تحتاج الى تنظيم دقيق وتحتاج الى توقيت وعرض أو تأثير وإبهار بالمقابل ،فالتأثير بالمقابل هو من أهم الأمور التي يبحث عنها الإنسان في تحقيق أهدافه ، والسينما واحدة من أكثر الوسائل المؤثرة بالمجتمعات بحكم إنها تكسب شعبية هائلة وان لها مردودات عديدة ، أهمها المعنوية والفكرية ، وقد كان المخرج العظيم سيرجي ايزنشتاين قد عبر عن ذلك حين قال (ان السينما تستطيع بما لها من حرفيات تتحسن يوم بعد يوم ، وبما تحققه من أعمال في تزايد مستمر ، ان تقيم صلة عالمية مباشرة من الفكر الخلاق ، فقد تم انجاز الكثير الذي يعتبر ممتازا بحق ، ويحتل المكان الأول ، فيما يختص بأقصى ما يذهب إليه المضمون ، التيار المندفع للأفكار الاجتماعية الجديدة والمثل الاشتراكية الحديثة) ، أي ان السينما لها وقع مدهش بالمجتمعات ، والسينما يقودها بالواقع العمل الإخراجي ، فهو الذي يجد الأسباب للعرض السينمائي بمعنى ان العرض ينتفي مع انتفاء العمل الإخراجي ، إذن العملية الإخراجية تبرز مع الاعمال التي غالبا ما تتعرض للمشاهدة كعرض الأزياء أو الصحف والمجلات أو العروض الموسيقية أو الاحتفالات والمهرجانات أو الخ ، وهذه الاعمال غالبا ما يسيطر عليها ويقودها شخص يطلق عليه مخرج أو السينارست ، في الحقيقة ان هذان الشخصان يعدان من الأشخاص الذين يتميزون بصفات نادرة ومهمة كونهما ينفردان في اغلب الأحيان بصفات نادرة كالموهبة والتخطيط والوعي والذكاء والقيادة والتنظيم والسيطرة على كل مرافق العمل أو العرض ووو....الخ.
يكون عمل الخارج متخالط مع عمل السيناريو بحكم ان الرؤيا تنبع في العملين أي ان للمخرج رؤيا وللسينارست رؤيا في طرح قضية ما ، لذا فان العمل الإخراجي مقترن بالسيناريو والسيناريو أيضا مقترن بإخراج ، فالسيناريو لايرى النور ما لم تكون هنالك عملية إخراجية تحول كلمات النص الى صور ، وكذلك العمل الخارجي لا يمكن ان يكون مالم تكون هناك نصوص (سيناريو) يستند عليها المخرج لخلق الصور في الفيلم ، إذن هناك ترابط مابين السيناريو والإخراج ، وهنا سنبدأ أولا بمفردة الإخراج كي نفهم مانريد الوصول له رغم ان السيناريو يسبق الإخراج كون ان الإخراج هو عملية تحويل السيناريو الى عرض ،إلا إننا نرى ان الإخراج يسبق السيناريو بحكم ان السينارست إنما هو مخرج ولكن من نوع آخر ، أي انه مخرج لرؤيا كما هو الحال مع المخرج، إلا انه يخرج من خلال كتابة النص بان يصوغ الأحداث وينظمها وفق رؤيا شاملة أو عامة ، بينما المخرج يخرج العمل تنفيذا وبصورة دقيقة وخاصة أي ليس شاملة أو عامة كما مع السينارست بل هو يخرج وضمن أجزاء صغيرة جدا في اللقطات أو المشاهد ، سنبدأ بالمخرج وبشكل تفصيلي كي ندرك عمل السينارست بسهولة فيما بعد . ان مفردة إخراج تحتمل العديد من التؤيلات والتفسيرات كونها تشمل العديد من المرافق والمجالات وخصوصا في العصر الحالي ، حيث استخدمت هذه المفردة بوفرة مع العديد من المجالات وخصوصا السياسية التي اتسمت كثيرا بنوع من التخطيط والتنظيم والتنسيق المبرمج للأمد الطويل ، فالسياسيين المتمرسين نراهم يخططون وينفذون الخطط والأفكار بطرق تعتمد على العديد من الحيل والمفاجئات والمباغتة بل وحتى المراوغة في بعض الأحيان لتحقيق كم من الأهداف التي لا يمكن ان تتحقق بالنتائج المرجوة مالم تكون هناك خطط تتعمد العديد من المؤثرات والتنويهات أو الكتمان أو المفاجئات أو الحيل والبدع السياسية ، والتي غالبا ما تأتي بنتائج متميزة من حيث النوعية والتطبيق ، أي أنها تحقق الأهداف بشكل عجيب ومؤثر وهو ما يحقق الأهداف المنشودة ، ليعم التغيير الذي ينشده السياسي – المخرج من وراء كل الأفعال والتصرفات والنفقات والتوجهات وما الى ذلك ، أنها عملية أشبه ما تكون سحرا ، فهي تجني المكاسب بثمن قليل وتحقق الأهداف دون خسائر تذكر ، مقارنتا بالعمليات المماثلة التي لا تعتمد الإخراج ، فعلى سبيل المثال يمكن لوزارة خارجية دولة من الدول ان ترسم وتخرج سيناريو لها قد يكلفها عشرة ملايين دولار أمام مأزق خطير آيل لنشوب حرب عسكرية ، فلاحظ قيمة السيناريو والإخراج أمام قيمة الحرب التي قد تحتاج الى عشرات المليارات من الدولارات ، فالعمل الإخراجي آو السيناريو إنما هو بمثابة توجيه أو تصويب للمجتمعات من خلال طرح كم من الثقافات أو المعلومات وفق رؤيا فنية عالية ، وهذه الرؤيا يمكن ان تهيمن على العقول أو تسيطر عليها ، (ان عملية تسلل المعلومات والأنباء الخاطئة والكاذبة الى عقل الإنسان ، والى المجتمع مسالة مهمة جدا ، بل وخطيرة ، لأنها تدخل في التكوين الفكري للإنسان لتؤسس للقاعدة التي يبني عليها أفكاره وآراءه ومتبنياته ، وبالتالي فإنها تؤثر على عالم الفعل فترسم المواقف والاتجاهات ، فالعلاقة وثيقة بين الإعلام والثقافة من جهة تأثير الأول بالثاني) . ان الإخراج متوافر بحياتنا اليومية بشكل كبير ،فكل إنسان إنما هو مخرج لنفسه أمام الأصدقاء أو الناس الذين يتعامل معهم ومالم يتقن إخراج نفسه أمامهم نراه معرض للعديد من الانتقادات اللاذعة ، فمثلا يرتدي الإنسان أزياءه ليذهب الى دائرته أو مدرسته أو كليته وهو مخصص ومهيأ تلك الأزياء قبل أيام أو ساعات من ارتدائه لها ، كذلك نرى انه يتصرف أمام مديره أو مسئوله